

أضواء البيان

@ 320 : أي فجر والمعنى على هذا القول : أظهر ما تؤمر به وبلغه علناً على رؤوس الأشهاد وتقول العرب : صدعت الشيء : أظهرته . ومنه قول أبي ذؤيب : % (وكأنهن ربابة وكأنه % يسر يفيض على القداح ويصدع) % .
قاله صاحب اللسان . .

وقال بعض العلماء : أصله من الصدع بمعنى التفريق والشق في الشيء الصلب كالزجاج والحائط . ومنه بمعنى التفريق : قوله تعالى : { مِنْ قَيْلٍ أَنْ يَأْتِيََ يَوْمٌ لَّا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّاهِ يَوْمَ مَثَدٍ يَصَّدَّعُونَ } أي يتفرقون : فريق في الجنة وفريق في السعير . بدليل قوله تعالى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَثَدٍ يَتَفَرَّقُونَ } ومنه قول غيلان ذي الرمة : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَثَدٍ يَتَفَرَّقُونَ } ومنه قول غيلان ذي الرمة : % (عشة قلبي في المقيم صديعه % وراح جناب الطاعنين صديع) % .

يعني أن قلبه افترق إلى جزئين : جزء في المقيم ، وجزء في الطاعنين . .
وعلى هذا القول { فَاصَّدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ } أي فرق بين الحق والباطل بما أمرك [] بتبليغه . وقوله : { بِمَا تُؤْمَرُ } يحتمل أن تكون (ما) موصولة . ويحتمل أن تكون مصدرية ، بناء على جواز سبك المصدر من أن والفعل المبني للمفعول ، ومنع ذلك جماعة من علماء العربية . قال أبو حيان في (البحر) : والصحيح أن ذلك لا يجوز . قوله تعالى : { وَأَعْرَضُوا عَنْ الْمُشْرِكِينَ } . في هذه الآية الكريمة قولان معروفان للعلماء : . أحدهما أن معنى { وَأَعْرَضُوا عَنْ الْمُشْرِكِينَ } أي لا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ، ولا يصعب عليك ذلك . فـ [] حافظك منهم . .

والآية على هذا التأويل معناها : فاصدع بما تؤمر أي بلغ رسالة ربك ، وأعرض عن المشركين ، أي لا تبال بهم ولا تخشهم . وهذا المعنى كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا يَبَلِّغُكَ رَسَالَتَهُ وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } . .

الوجه الثاني وهو الظاهر في معنى الآية أنه كان في أول الأمر مأموراً بالإعراض عن المشركين ، ثم نسخ ذلك بآيات السيف . ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرَضُوا عَنْ الْمُشْرِكِينَ } ، وقوله : { فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَانْتَظَرُوا } ، وقوله : {

فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَن ذِكْرِ نَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْخِوَاةَ
الدُّنْيَا { وقوله : } وَلَا تُطِيعِ الْكَاْفِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ